Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(11) September 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
13.8.2018	31.8.2018	1.9.2018

اندلا ع الحرب الروسية – العثمانية عام 1877–1878 وانعكاساتها على بلغاريا(دراسة تأريخية)

م .د. ساهرة حسين محمود

كلية الآداب /جامعة البصرة

الملخص

أحتلت قضية مصير الدولة العثمانية وممتلكاتها ، التي يطلق عليها التأريخ السياسي مصطلح (المسألة الشرقية) ، مكاناً بارزاً في الدبلوماسية الأوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد . وبإختصار ،تشمل المسألة الشرقية جميع المشكلات التي أرتبطت بأخيار الدولة العثمانية داخلياً وثورات الشعوب المحكومة منها ، وأخيراً المصالح المتشاكبة والمتضاربة للدول الأوربية في الدولة العثمانية ، وتدخل هذه الدول في عملية أخيار الدولة العثمانية .

يهدف البحث إلى تحليل الأحداث التي وقعت في شبة جزيرة البلقان في إثر نتائج الحرب الروسية – العثمانية بين عامي (1877– 1878 م) ، ومأسفرت عنه من ولادة لإمارة بلغاريا ، إثر مقررات مؤتمر برلين ، الذي عُقد في السنة الأخيرة في تعزيز وجود هذه الإمارة ، التي نالت إستقلالها التام عن الدولة العثمانية ، في عام1908 م .

فضلاً عن الدور الكبير الذي قامت به روسيا القيصرية في إثارة الدولة البلقانية وتحريضهم على الإستقلال عن الدولة العثمانية ، والدعوة لتأسيس دولة بلغاريا الكبرى .

شهد عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909 م) أحداث مهمة، مرت بها الدولة العثمانية ، فقد أنفصل عنها عدد من الولايات البلقانية ، والذي نجم عن ضغط الدول الكبرى ، وكان للتخوف من قيام الثورات الداخلية ، أثره في تحول حكم السلطان عبد الحميد الثاني إلى حكم أستبدادي مطلق .

إن حدوث الأضطربات في مختلف بلدان البلقان ، وقيام حركات ثورية عديدة ، والتي كانت أولها ماحدث في ولايتي البوسنة والهرسك ، في شهر تموز من عام 1875 م ؛ وكانت الأوضاع في الدولة العثمانية صعبة ، لأنها كانت تعاني من صعوبات مالية جمة تقترب من الأفلاس .

كانت مصالح الدول الكبرى خلال هذه الأزمة البلقانية تتعارض فيما بينها ، إذ أن لكل من روسيا القيصرية ومملكة النمسا – المجر مصالح وأطماعاً في البلقان ، وكان موقف روسيا القيصرية حرجاً للعلاقات الديني المذهبية والعرقية السلافية مع شعوب البلقان ، وكان هناك حماس داخل بلادها يدعو إلى التدخل في الأحداث ،ولكن من الناحية العملية كان الساسة الروس لايريدون أن يُجروا إلى الحرب مع العثمانيين ، وقد تكون هذه الحرب مدخلاً لأنضمام قوى دولية كبرى إلى جانب الدولة العثمانية ، كما الحال في حرب القرم عام (1853– 1856 م) ، أو أن يتكون تحالف أوربي للحفاظ على توازن القوى ، ولهذا إتجهت الساسة الروسية إلى أيجاد حل سلمي تفاوضي ، بالتعاون مع مملكة النمسا – المجر والمانيا ، اللتين كانتا تجمعهما مع روسيا القيصرية ماعُرف بـ (عصبة الأباطرة الثلاثة) . وفي واقع الحال كانت كل الدول الأوربية الكبرى تريد إحتواء الموقف بحصر الثورة وإزالةأسباب الشكوى الشعبية التي أدت إليها . ولم يكن بأستطاعة أحد من عصبة الأباطرة أن يعمل على معالجة المسألة بمعزل عن الأخرين .

كانت السياسة الخارجية الروسية تجاة الموقف من الدولة العثمانية تسعى بأتجاة رئيس – " للقضاء عليها وتقسيم ممتلكاتها بين الدول الكبرى " فهي كانت تسعى للسيطرة على بلغاريا ، إلا أنها كانت تخشى معارضة الدول الكبرى لها ، فحاولت بالأتفاق مع بريطانيا العظمى على تقديم طلبات لحكومة الدولة العثمانية ، على غرار مطالبها السابقة ، التي قدمتها في شهر آذار 1877 م ،وهي تحثها على تحسين أوضاع رعاياها المسحيين فرفضت الدولة العثمانية

طلبها،وكانت الوسائل والدعوات السلمية التي قدمت إلى العثمانيين بهدف تحسين وضع المسحيين ، جوبهت بالرفض ولم تقدم الدولة العثمانية أية تنازلات إلى الدولة الاوربية بهذا الصدد ولاشك أن هذه أحدى محاولات تبرير إعلان روسيا القيصرية للحرب وأعطاها حق في ذلك ، في حين أن ظروف الطوائف المسيحية لم تكن إلى هذا الحد من السوء ، ولكن روسيا القيصرية والدول الأوربية الأخرى التي أتفقت معها فيما ذهبت إليه من حرب شعواء ضد العثمانيين ، كانت توظف هذه الحجة لأغراض مصلحية وتريد أن تدمر البناء الأجتماعي العثماني من الداخل وتسقط الدولة عسكرياً ،وكذا أقتسام ممتلكاتها بخاصة في مناطق أوربا الشرقية .

Abstract

The fate and property of the Ottoman Empire, called political history (the Eastern question), was a prominent place in European diplomacy during the eighteenth and nineteenth centuries. In short, the Oriental question includes all the problems related to the collapse of the Ottoman Empire internally and the revolutions of the peoples it governs, and finally the conflicting and conflicting interests of the European countries in the Ottoman Empire, and the interference of these States. States in the process of the collapse of the Ottoman Empire.

The research aims to analyze the events that took place in the Balkan Peninsula following the results of the Russo-Ottoman War between 1877 and 1878 and as a result of the birth of the Bulgarian Empire following the decisions of the Berlin Conference. It gained full independence from the Ottoman Empire in 1908.

As well as the great role played by Russia in provoking the Balkan States and their incitement to independence from the Ottoman Empire, and the call for the establishment of the state of Greater Bulgaria.

During the reign of Sultan Abdul Hamid II (1876-1909), the important events that passed through the Ottoman Empire were separated by a number of Balkan states, which resulted from the pressures of the great powers. The fear of internal revolutions influenced the transformation of Sultan Abdulhamid II into absolute despotic rule.

The outbreak of unrest in various Balkan states and the rise of many revolutionary movements, which occurred first in the states of Bosnia and Herzegovina, in July 1875; the situation in the Ottoman Empire was difficult, because it was suffering from financial difficulties were approaching bankruptcy.

Russia and the Kingdom of Austria-Hungary had interests and aspirations in the Balkans. Russia's position was of great importance to the Slavic religious and ethnic relations with the Balkans, and there was a Hamas within its country calling for intervention in the events. But in practice, Russian politicians did not want to go to war with the Ottomans . This war may be a gateway to the joining of major international powers alongside the Ottoman Empire, as in the Crimean War of 1853-1856, or a European alliance to maintain a balance of power. That is why politicians came to find a peaceful negotiated solution, Germany, which was united by Russia Maaraf b (University of the Three Emperors). In fact, all major powers wanted to contain the situation by limiting the revolution and removing the causes of popular grievance that led to it. No one from the Emperors League could handle it in isolation.

Russian foreign policy was the position of the Ottoman Empire, which sought to lead a president - "to destroy it and divide its property among the great powers" - was trying to control Bulgaria, but was afraid of the opposition of the major powers and tried to agree with Great Britain to make requests to the Ottoman government, Is the case in the previous demands issued in March 1877, urging them to improve the conditions of their Christian brethren. The Ottoman Empire rejected her request. The peaceful means and invitations to the Ottomans to improve the situation of Christians were rejected and the Ottoman Empire made no attempt to justify Russia's declaration of war and gave it the right to do so. While the conditions of the Christian communities were not very bad, but Russia and other European countries agreed with him in the war of war against the Ottomans, this argument was used for interests and wants to destroy the internal social structure of the Ottoman Empire and the fall of the state militarily, as well as the division of property, Eastern Europe.

المقدمة

كانت الظروف الدولية ملائمة تماماً لتعلن روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية ، إذ وقفت كل من ألمانيا وفرنسا على الحياد ؛ في حين أن إيطاليا لم تتدخل في هذه الحرب .

أنهت روسيا القيصرية إستعداداتها للحرب ، وعلمت الدولة العثمانية بذلك ، ولهذا حاول السلطان عبد الحميد الثاني ، تدارك الموقف بأرسال برقية إلى سفراء الدول الأوربية الست الموقعة على معاهدة باريس لعام 1856 م ، وجاء فيها بأنه في حال أعلان روسيا القيصرية للحرب سيكون " مخالفة بذلك المادة الثامنة من المعاهدة المذكورة ، التي تقضي باللجوء إلى تحكيم هذه الدول قبل إعلان الحرب ".

فالسياسة الروسية كانت تستهدف العاصمة العثمانية إسطنبول ، منذُ خمسين عاماً فكانت الحرب التي شنتها روسيا القيصرية ، في عام 1877 م ، وكأنها نصر لهذه السياسية ، إذ وصل الجيش الروسي في زحفه إلى أسوارها ،وتوقف ذلك الزحف بعد عقد هدنة أدرنه في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني من العام المذكور ، وبموجب البند الخامس للهدنه المشار إليها ، تعهدت الدولة العثمانية بـ " الوصول إلى أتفاق مع قيصر روسيا القيصرية في سبيل الحفاظ على حقوق روسيا القيصرية ومصالحها في ممرات البسفور والدرنيل ، وجاء فيه أيضاً ، إيجاد دولة بلغارية في البلقان ،وقد اثار هذا النص بريطانيا العظمى ، وأثار هذا البند أيضاً الأضطراب في أمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) والصرب واليونان ، فهو في الوقت الذي عكس سياسة روسيا القيصرية تجاه البلقان وخوف هذه البلدان من قيام دولة بلغارية كبرى مع هيمنة روسيا القيصرية عليها.

كانت السياسة الخارجية الروسية تجاه الموقف من الدولة العثمانية تسعى –بأتجاه رئيس – " للقضاء عليها وتقسيم ممتلكاتها بين الدول الكبرى"[1]. فهي كانت تسعى للسيطرة على بلغاريا، إلا أنها كانت تخشى معارضة الدول الكبرى لها، فحاولت بالأتفاق مع

(1)العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878)،عبد الرؤوف سنو، مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية (الحلقة الرابعة)، نبحث منشور ضمن كتاب تأريخ العرب والعالم، (بيروت، 1985)، ص 14.

بريطانيا العظمى على تقديم طلبات لحكومة الدولة العثمانية، على غرار مطالبها السابقة، التي قدمتها في شهر آذار عام 1877م، وهي تحثها على تحسين أوضاع رعاياها المسيحيين فرفضت الدولة العثمانية طلبها[2]، وكانت الوسائل والدعوات السلمية التي قدمت إلى العثمانيين بهدف تحسين وضع المسيحيين، جوبهت بالرفض ولم تقدم الدولة العثمانية أية تنازلات إلى الدول الأوربية بهذا الصدد[3] . ولاشك أن هذه أحدى محاولات تبرير إعلان روسيا القيصرية الحرب وأعطائها حق في ذلك [4]، في حين أن ظروف الطوائف المسيحية لم تكن إلى هذا الحد من السوء –كما سبق ذكر ذلك – ولكن روسيا القيصرية، والدول الأوربية الأخرى التي أتفقت معها فيما ذهبت إليه من حرب شعواء ضد العثمانيين، كانت توظف هذه الحجة لأغراض مصلحية وتريد أن تدمر البناء الأجتماعي العثماني من الداخل وتسقط الدولة عسكرياً؛ وكذا أقتسام ممتلكاتها بخاصة في مناطق أوربا الشرقية.

كانت الظروف الدولية ملائمة تماماً لتعلن روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية، إذ وقفت كل من ألمانيا وفرنسا على الحياد؛ في حين أن إيطاليا لم تتدخل في هذه الحرب[5].

أنهت روسيا القيصرية إستعداداتها للحرب، وعلمت الدولة العثمانية بذلك ، ولهذا حاول السلطان تدارك الموقف بأرسال برقية إلى سفراء الدول الأوربية الست(بريطانيا العظمى ، فرنسا ، المانيا، روسيا القيصريه ،مملكة النمسا –المجر) الموقعة على معاهدة باريس لعام 1856م[66]، وجاء فيها بأنه في حال إعلان روسيا القيصرية للحرب سيكون " مخالفة بذلك المادة الثامنة من المعاهدة المذكورة، التي تقضي باللجوء إلى تحكيم هذه الدول قبل إعلان الحرب " [7].

---

(2)العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987هـ- 1400هـ/ 1492م-1980م)،إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر، تأريخ ج1 قارة آسيا، ط6، العبيكان للنشر، (الرياض، 2010)، ص ص 190-191.

(3) "Самые знаменитые войны и битвы России ,Шефов Н. А. , (Вече, 2000),C.9.

(4)للمزيد من التفاصيل عن أسباب الحرب الروسية – العثمانية. ينظر: لدولة العثمانية والمسألة الشرقية – أحد مراحل الحروب الصليبية –، محمد كمال الدسوقي، ادار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1976)، ص ص 248-250.

(5)د . ك . و. ب ، ملفات الشؤون البريطانية، السجل الثاني، رقم الملف 688، الحرب العثمانية – الروسية وموقف الدول منها والأتفاق الروسي – العثماني لسنة 1877 -1878م، ص3؛ ميلاد.أ.المقرحي، موجز تأريخ أوربا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قان يونس، (بنغازي، 1998)، ص212.

(6)أن معاهدة لندن لعام 1871م، التي عدلت معاهدة عام 1856م، " ألغت حياد البحر الأسود، وأعادت الحق للسلطان في فتح في مضائق الدردنيل والبوسفور أمام السفن الحربية للدول الصديقة والحليفة ". ينظر: النظام القانوني للملاحة المضايق الدولية وتطبيقه على مضيق هرمز، فخري رشيد مهنا، ط1، مطبعة الأديب البغدادية، (بغداد، 1980)، ص 137.

(7)فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، بسام العسلي ، مج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م، د.ت)، ص 364؛ تفكيك أوربا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية) 1804-1920، تشارلز بيلافيتش وباربارا بيلافيتش،ترجمة عاصم الدسوقي، ط1، دار الثالث للنشر، (القاهرة، 2007)، ص 169.

(*) السلطان عبد الحميد الثاني: ولد في اليوم الحادي والعشرين من شهر أيلول عام 1842م، وهو أبن السلطان عبد المجيد الأول (Abdul Majid I) (1839-1861م)، وهو أعظم سلاطين الدولة العثمانية في العصور المتأخرة؛ فقد حكم لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً. عمل على تطوير الجيش "وأنشأ

وأصدر السلطان عبد الحميد الثاني (Abdul Hamid II) (1876-1909م) (*) في الوقت ذاته، أوامره إلى قادة الجيش للتصدي للقوات الروسية. وأصدر شيخ الإسلام – حسن خير الله – فتوتين، في اليوم الحادي والعشرين من شهر أيار عام 1877م، ونصت الأولى منهما على " وجوب القتال على كل مسلم والثانية بإضافة لقب (غازي) إلى إسم السلطان، في الأوامر وعلى المنابر" ، أستناداً لما جاء في الحديث الشريف : ((من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا)) صدق رسول الله (صلى الله عليه وال وسلم)[8].

بدأت روسيا القيصرية عملياتها العسكرية بعبور قواتها نهر الدانوب، في اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان عام 1877م، الذي كان يعتبر خط حدود الدولة العثمانية مع إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان)[9]، في حين أعلنت إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) حربها على الدولة العثمانية، في اليوم الثالث عشر من شهر آيار، إلى جانب القوات الروسية[10]. وقد جرت الأعمال القتالية الروسية على جبهتين أولهما نهر الدانوب – فيما وراء القفقاس – وثانيهما جبال البلقان، وكانت الخطة الروسية تقضي بعبور الدانوب، وأختراق جبال البلقان لمهاجمة العاصمة إسطنبول [11]. وكانت الحرب الروسية – العثمانية في جبهة الدانوب غير متكافئة، إذ كان لدى العثمانيين نحو 200,000 ألف جندي ونحو 97 مدفع؛ في حين كان لدى الروس 230,000 ألف جندي ونحو 500 مدفع. وكان ورائهم قوة أحتياطية من 130,000 ألف مقاتل و 189 مدفع وكان معظم المقاتلين من الأرمن[12]. واستطاعت القوات

المصانع وفتح المدارس والجامعات والمعاهد العسكرية، ونشط التجارة والصناعة والزراعة". منح البلاد دستوراً عام 1876م، ولكن سرعان ما تم أيقاف العمل به عام 1878م. تآمرت جمعية الأتحاد والترقي على خلعه – وكان لليهود دوراً في مؤامرة إقصائه عام 1909م – توفي في اليوم العاشر من شهر شباط عام 1918م، ودفن إلى جانب عمه السلطان عبد العزيز في إسطنبول. علي حسون، المصدر السابق، ص 241. للمزيد من التفاصيل عن هذا السلطان ينظر: السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، سليمان جوقه باش، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2008)؛ ص ص 55-75؛ صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، موفق بن المرجة، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مطابع دار الكويت للصحافة " الانباء " ، (الكويت، 1984)، ص53.

(8)تأريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقي، ط10، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2006) ، ص 628؛ الكورد والدولة العثمانية موقف علماء كردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293-1327هـ/ 1876-1909م، محمد زكي ملا حسين البرواري، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2009)، ص 236.

(9)تشارلز ييلافيتش وبربارا ييلافيتش، المصدر السابق، ص 169؛ بسام العسلي، المصدر السابق، ص 365.

(10)محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 252؛ تأريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية ميلاد المقرحي، ، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، (ليبيا، 1995)، ص 213.

(11)تأريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919)،عمر عبد العزيز عمر وآخرون، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 2000)، ص ص 213-214؛ تأريخ الأتحاد السوفيتي، فيدوسوف بيفانوف، ترجمة خيري الضامن، نقولا طويل، دار التقدم، (موسكو، د.ت)، ص 401.

(12)عثمانلى تأريخى، محمد توفيق ، مطبعة المدرسه الحربيه، مكتبه حربيه مطبعه سى، (يرسز ، 1328هـ -1910م)، ص424؛ للمزيد من التفاصيل عن سير المعارك في الحرب الروسية – العثمانية ينظر:

Герои и деятели Русско-Турецкой войны(1877-1878) гг Криденер Н. П и др ,:
СПб. В. Турба, (Россия, 1878). С.25.

الروسية أكمال عمليات العبور، في اليوم السابع والعشرين من شهر حزيران من العام نفسه، وتوجهت إلى مدينة ترنوفو (Capital Tarnovo)[**] وأحتلتها، وفي منتصف شهر تموز أحتلت أيضاً مدينة نيكوبوليس(Nicopolis)[***] ، كما إحتلت مضائق جبال مضيق شيبكا (Sipka)[****] [13]. وعندما وصلت الأخبار إلى العاصمة إسطنبول، أتخذ السلطان مجموعة من التدابير لمواجهة الموقف [14].

كما طلب السلطان عبد الحميد الثاني من الخديوي إسماعيل باشا (Khedive Ismail Pasha) (1863-1879م) [*****]، المساعدة في هذه الحرب، الذي أعتذر في بداية الأمر ، نتيجة لأرتباك شؤون حكومته المالية وعجزها عن الأنفاق على القوات التي سترسل للمشاركة في القتال. إلا أن الدولة العثمانية لم تقبل عذراً لأن مصر جزء من الدولة العثمانية ولابد من مساهمتها في الحرب،

(**) العاصمة ترنوفو: وهي المدينة الواقعة في صوفيا، والتي تبعد عنها مدينة أيلينا (Elena City)، حوالي (40)كم، في أعالي جبال البلقان. أستولى عليها العثمانيون في عام 1393م.

McLean, George et al, Religion in public life: Religion, morality and communication between peoples , (CRVP, 2005),P.184.

(***) نيكوبوليس: وهي المعركة التي واجه فيها الأتراك العثمانيون ، بقيادة السلطان بايزيد الأول (1389-1402م) جيش الصليبيين الغربيين، في عام 1396م،والتي حقق فيها العثمانيون نصراً كبيراً، وأصبحت صربيا تابعة للدولة العثمانية الفتية. وكسب بايزيد في طريق عودته إلى الأناضول شهرة إذ أصبح يعرف بـ (بايزيد الصاعقة).

Nicolle, David ,Nicopolis 1396, the Last Crusade, Campaign Series, Osprey Publishing, (London, 1999) , P. 150.

(****) شيبكا: " مضائق جبلية تقع في وسط بلغاريا، منتصف المسافة مابين صوفيا والبحر الأسود" . بسام العسلي، المصدر السابق، ص 366.

(13) المصدر نفسه، ص 366.

(14)" إذ قام بعزل وزير الحربية عبد الكريم باشا وقائد الجيش، في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز، وعين بدلاً عنه محمد علي باشا قائداً عاماً للجيوش العثمانية، وإستدعى سلمان باشا القائد العثماني الذي كان يحارب المتمردين في الجبل الأسود. وتم أيضاً عزل وأبعاد القادة ممن نسب إليهم التقصير أو الإهمال في إحباط هجوم القوات الروسية". ينظر: بسام العسلي، المصدر السابق، ص 366؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 630. للمزيد من التفاصيل عن سير المعارك في هذه الحرب ينظر: صوك عثمانلى روسى محاربه سى، أحمد صائب، برنجى طبعى، مصرده هنديه ، مطبعه سنده، طبع اولنمشدر، (مصرده، 1327هـ -1909م)، ص ص60-73.

(*****)الخديوي إسماعيل باشا: ولد إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول من عام 1830م، في قصر " المسافرخانة" بالجمالية في القاهرة، من والدة غير والدتي أخويه الأميرين أحمد رفعت (Ahmet Refaat)، ومصطفى فاضل (Mustafa Fadil)، وأهتم أبيه بتربيته وتعليمه، وكان قد أرسله إلى العاصمة فيّنا ليتعالج من رمد أصاب عينيه وهو في الرابعة عشرة، وأمضى فيها سنتين؛ ثم أرسله جده إلى باريس ليتعلم فيها، وعاد إلى مصر بعد أتمامه دراسته وأتقانه اللغة الفرنسية. سافر إلى إسطنبول لتسلم فرمان توليه السلطة، في اليوم الثامن عشر من شهر كانون الثاني عام 1863م، بعد وفاة محمد سعيد باشا (Mohammed Saeed Pasha) (1854-1863م)، الذي كانت علاقته به حسنة. إلا أن إسماعيل باشا عزل ونفي إلى نابولي (Naples) في إيطاليا عام 1879م، وكانت وفاته في إسطنبول، في اليوم الثاني من شهر آذار عام 1895م، ودفن بالقاهرة. عصر إسماعيل باشا، عبد الرحمن الرافعي، ج1، ط4، دار المعارف، (القاهرة، 1987)، ص ص 74-76. للمزيد من التفاصيل عن هذا الخديوي ينظر: الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر، حسين كفافي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م، 1997)، ص ص 17-24.

للدفاع عنها بوجه الروس وحلفائهم، مما دفع إسماعيل باشا لإستدعاء مجلس شورى، وعرض عليه " ربط ضريبة جديدة تدعى ضريبة الحرب، وقدرها عشرة في المائة من مجموع الضرائب لسد نفقات الحملة" ، فوافق عليها المجلس. فأعد الخديوي إسماعيل باشا "جيشاً مؤلفاً من نحو أثني عشر ألف مقاتل(******)، بقيادة الأمير حسن باشا (Hassan Pasha) ثالث أنجاله " ، الذين أقلعت بهم السفن المصرية، بعد أتمام معدات الحملة إلى إسطنبول [15].

التحقت القوات المصرية بالجيش العثماني، والتقت القوات الروسية، على أثر عبورها نهر (الدانوب) (Tuna River)(*******) بلا مقاومة تذكر. وقد أبلت القوات المصرية بلاءاً حسناً في القتال، إلى أن وضعت الحرب أوزارها وعادوا إلى مصر [16].

من ناحية أخرى عملت روسيا القيصرية للضغط على الدولة العثمانية للتخفيف من ثقل الوطأة التي كان يعاني منها البلغار، إذ أن تحرير بلغاريا أرتبط بهذه الحرب، وبجانب " حالة التعبئة التي أعلنتها روسيا القيصرية شنت الجمعية الخيرية المركزية البلغارية (منظمة حركة التحرير الوطني البلغارية) (Bulgarian National Liberation Movem ent Organization) حملة لجمع المتطوعين"، وفعلاً تم تأليف جيش بلغاري، بلغ نحو 7500 ألف[17]. كما ساعد البلغار بدورهم الجيش الروسي في عمليات الأستطلاع، أو العمل كأدلاء ومرافقين للأرتال العسكرية. ونشر نحو خمسين مفرزة وفصيلاً مسلحاً، لنشر حالة من الأرباك والذعر في مؤخرة الجيش العثماني، وأشتدت المعارك قرب (مدينة ستارا زاغورا) (Starazagora City) بجنوبي بلغاريا، ثم تحولت إلى ممر شيبكا بجبال البلقان إستمرت على مراحل خلال أواخر شهر آب من عام 1877م[18].

(******) في حين ذكرت مصادر أخرى، بأن الجيش الذي أعده الخديوي إسماعيل باشا بلغ تعداده نحو 7000 الف مقاتل، وقد نقلوا على متن عشرة سفن عثمانية. ينظر : علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879)، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، (الإسكندرية، 1967)، ص ص 164-169.

(15)تأريخ مصر الحديث والمعاصر، محمود عباس أحمد عبد الرحمن، مكتبة بستان المعرفة طباعة ونشر وتوزيع الكتب، (القاهرة، 2010)، ص ص 185-186؛ علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879)، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، (الإسكندرية، 1967)، ص ص 194-195.

(*******) نهر الطونة (الدانوب) : " نهر ينبع من ألمانيا الغربية، ويمر بالنمسا وتشيكوسلوفاكيا السابقة، فالمجر ويوغسلافيا السابقة وإمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) وبلغاريا وروسيا ويصب بالبحر الأسود. وهو ثاني أنهار أوربا بعد نهر الفولكا (Volga River)، ويبلغ طوله 2.850 كيلومتر" . تأريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقي، ط10، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2006)، ص116.

(16)حقائق الأخبار عن دول البحار، إسمعيل سرهنك، تحقيق ودراسة عبد الوهاب بكر، ج2، مج2، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية مركز تأريخ مصر المعاصر، (القاهرة، 2009)، ص 642.

(17)في حين ذكرت مصادر أخرى، بأن تشكيل الجيش البلغاري بلغ عدده نحو (7444) ألف مقاتل ، تولى قيادتهم الجنرال الروسي ن . ح . ستوليتوف. ينظر: لمحات من تأريخ بلغاريا ،حسن سعيد اللمع، ط1 ، مطبوعات دار الثقافة، (دمشق ، 1981)، ص 251.

(18)بلغاريا لمحة تأريخية وجيزة ، ريمبتر ماركوفسكي، ترجمة طالب علي ، تدقيق النص العربي عبد الله الصوفي، منشورات وكالة "صوفيا برس " ، مطبعة " البلقان " الرسمية ، (صوفيا برس ، 1988)، ص ص 72-73؛

كمـــا تحـــرك القائـــد المعثمـــاني عثمـــان نـــوري باشـــا (Osman Nuri Pasha) (1837-1900م) (*********)، من معسكره بمدينة ودين، بجيش عثماني لإنقاذ مدينة نيكو بوليس، بعد سقوطها بيد القوات الروسية. فتوجه نحو مدينة بلفنا(Plevna City)(**********) ، ذات الموقع الإستراتيجي المهم بسبب وقوعها على ملتقى الطرق الرئيسة الموصلة بين نهر الدانوب وبلغاريا الغربية وبين ممرات جبال البلقان، وقد نجح القائد العثماني عثمان نوري باشا، في صد الهجوم الروسي[19]. فأصدر السلطان فرماناً في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آيار عام 1877م، هنأ فيه الجيش العثماني على شجاعته وكفاءته. وبعد وصول قوات دعم أضافية، قرر عثمان باشا تقسيم جيشه إلى ثلاث فرق: الفرقة الأولى بقيادته للدفاع عن بلفنا، والفرقة الثانية بقيادة السردار محمد علي باشا (Sardar Muhammad Ali Pusha)، ومهمتها الهجوم على الجيش الروسي، الذي تولى قيادته ولي عهد القيصر الروسي ألكسندر الثاني(Alexander II) (1855-1881م)(**********)، وشقيقه الأمير نيقولاي نيكولوفتش أما الفرقة الثالثة فقد أسندت قيادتها إلى سليمان باشا (Suleiman Pasha)- الذي كان قد أكتسب شهرة خاصة في القضاء على

ШефовН. А., Страница,С.9.

(*********) القائد عثمان نوري باشا: وهو قائد عثماني، ولد في مدينة توكات في آسيا الصغرى، أشتهر بعبقريته العسكرية، تخرج من الكلية العسكرية العثمانية عام 1852م، شارك في معارك عديدة منها في القرم وكريت ولبنان، وبلاد العرب ورقي إلى رتبة مشير لأنتصاراته في بلاد الصرب عام 1876م، دافع ببسالة عن مدينة بلفنا في بلغاريا خلال الحرب الروسية – العثمانية عامي (1877-1878م)، ضد هجمات الروس المتكررة، وتمكن من تجميد القوات المعادية قرابة خمسة أشهر، من شهر تموز وحتى شهر كانون الأول أجبر على الإستسلام في النهاية؛ بعد أن ضرب الروس حول قواته حصاراً شديداً لم يتمكن العثمانيون من أقتحامه. الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال، مج3، ط2 ، دار الجيل الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، (القاهرة، 2001) ، ص 1614؛ أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس أسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، ج4، ط6، مطابع سجل العرب، (القاهرة، 1967)، ج4، ص 18.

(**********) حصن بلفنا: وهي بلدة تقع شمالي بلغاريا على الشاطئ الأيمن من نهر فيد (Vid River)، أشهرت بتحصن القائد العثماني عثمان نوري باشا، وهو الحصن الذي حدثت فيه معركة بلفنا بين الروس والعثمانيين في بلغاريا عام 1877م، والتي أستطاع فيها الروس أسر فرقتين عثمانيتين. ولكن القائد عثمان نوري باشا تمكن من أختراق الحصار بفرقته الشركسية، إلا أنه وقع اسيراً في المعركة.

Louth, Andrew . "the Byzantine Empire in the Seventh Century", In Paul Fouracre, the New Cambridge Medieval History Vol. I, Cambridge University Press, (Cambridge , 2005), P. 41;

محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج3، ص 343.

(18) Koliopoulos. I., Op. Cit.,P .185;

حسين لبيب ، تأريخ المسئلة الشرقية، مطبعة الهلال، (مصر، 1921)، ص 82.

(19) بسام العسلي، المصدر السابق، ص ص 366-367؛ دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب ، بطرس البستاني، مج 11، مؤسسة مطبوعاتي (إسماعيليان ، تهران ، د.ت)، ص 714.

(**********) القيصر ألكسندر الثاني: قيصر روسي ولد عام 1818م، خلف والده نيقولا الأول (Nicholas I) (1825-1855م)، في الحكم. تبنى حركة الإصلاح في روسيا، إذ قام في عام 1861م، بإلغاء نظام العبودية، وقضى على ثورة البولنديين عام 1863م. وتم في عهده توقيع معاهدتي سان

ثورة البوسنة والهرسك والجبل الأسود – ومهمتهُ أسترداد مضائق شيبكا، من قبضة الجيش الروسي. والتي أستولوا عليها، في اليوم التاسع عشر من شهر تموز عام 1877م، وسميت تلك المعركة بإسم معركة شبيكا الأولى؛ فأنطلقت قوات الجيش العثماني من الدفاع إلى الهجوم[20].

وعندما أشتدت الحرب بين الدولة العثمانية والقوات البلغارية والروسية، جاء القيصر الروسي ألكسندر الثاني وقضى نحو تسعة أشهر في ساحة المعركة، مما أدى لفرض سيطرتهم على مضائق شيبكا وبلفنا إلى القوقاز (Caucasus)[21]. وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر تموز عام 1877م، قررت بريطانيا العظمى دخول الحرب ضد روسيا القيصرية، إثر وصول القوات الروسية إلى مشارف العاصمة إسطنبول، ورفضها الأنسحاب منها. فتم الأتفاق مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني " على أن ترسل قطع من الأسطول البريطاني للوقوف بالقرب من ميناء أزمير (Izmir Port) (**********) لحماية إسطنبول "[22]. في الوقت الذي حقق

ستيفانو عام 1878م، وفي اليوم الثالث عشر من شهر تموز 1878م معاهدة برلين والتي أعترفت بموجبها الدولة العثمانية بنفوذ روسيا في القوقاز وتركستان (Turkistan)، أغتيل – على يد طالب بولندي، القى قنبلة عليه – في اليوم الثالث عشر من شهر آذار عام 1881م. مسعود الخوند، المصدر السابق، ج8، ص ص 226-227. للمزيد من التفاصيل عن هذا القيصر الروسي ينظر :

Детский мир императорских резиденций, Зимин , И. В , Быт монархов и их окружение, повседневная жизнь Российского императорского двора, (Центрполиграф, 2011) , с. 1-2.

(20)محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 630؛ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مج4، دار نوبليس للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، (بيروت، 1979) ، ص 654؛ الإنقلاب العثماني، جرجي زيدان، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت، د.ت).، ص261.

(21) Русско-турецкая война 1877-1878 гг.в фалеристике Тренихин М. М., ,Роль славянской молодежи в процессе устойчивого цивилизационного развития , Сборник тезисов Международной молодежной межвузовской конференции, (ГАСК, 2010), С. 62-80; Шефов Н. А., Стpаницa ,С .9.

(**********)أزمير: مدينة في غرب الدولة العثمانية، وميناء على خليج أزمير شمال شرق بحر إيجة. كانت مستعمرة أغريقية أعاد بناءها أنتيجونوس الأول ، في القرن الرابع ق.م. " وأصبحت أكبر وأغنى مدن آسيا الصغرى تحت حكم الرومان والبيزنطيين " . سيطر عليها العثمانيون عام 1424م، ثم أحتلتها اليونان في عام 1919م، بموجب معاهدة سيڤر عام 1920م؛ ثم ألغت معاهدة لوزان عام 1923م، هذا الأجراء، إذ أعيدت إلى تركيا. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، مج1، ص ص 180-181.

(22) موجز تأريخ أوربا ،ميلاد . أ . المقرحي،... ، المصدر السابق، ص 180.

(**********) الأمير شارل دي هوهنزولرن: ولد في اليوم العشرين من شهر نيسان عام 1839م، في ألمانيا الغربية، وتعلم في مدينتي درسدن (Dresden) وبون (Bonn)، وخدم في الجيش البروسي ضابطاً خلال الحرب ضد الدنمارك عام 1864م، ومنح عرش إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) بعد خلع ألكسندر كوزا (Alexander Cuza) (1858-1866م) " ولد الكسندر آيون كوزا، في اليوم العشرين من شهر آذار عام 1820م، في بلدة (ياشي- هوشي) الرومانية. وهو سليل أسرة نبيلة؛ شارك في المسيرة الثورية ضد الحكم العثماني – الروسي لمولدافيا في عام 1848م. أنتخب أميراً على البغدان في شهر كانون الثاني عام 1859م، ثم أميراًعلى الأفلاق ، في شهر شباط عام 1859م" – وبالموافقة الضمنية لأبن عمه نابليون الثالث (Napoleon III) (1852-1870م)، منح شارل الأول عرش رومانيا (الحالية) عن طريق الأستفتاء الشعبي، وأدت به عاطفته الألمانية إلى فقدان الشعبية التي تمتع خلال الحرب الفرنسية – البروسية عامي (1870-1871م)، فأجبر شارل الأول (Charles I)، على التنحي عن العرش بسبب ثورة محلية، إلا أنه أستعاد شعبيته بسبب قيادته الحكيمة أثناء معركة بلفنا في الحرب الروسية – العثمانية عامي

العثمانيون بعض الأنتصارات، إذ كادت الفرقتان الثانية والثالثة من تحقيق هدفهما في أرجاع القوات الروسية إلى الحدود، وأرغامها على عبور نهر الدانوب، أي إعادتها إلى المواقع التي أحتلها قبل الهجوم. إلا أن تدخل أمير إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) شارل دي هوهنزولرن (Charles De Hohenzollern) (1866-1914م)(**********)، ومجيئه بجيش إلى ميدان القتال بنحو مائة ألف مقاتل[23]. ووجود قيصر روسيا القيصرية ألكسندر الثاني شخصياً في الميدان، ألهب الحماس في الجنود، فأنقلبت موازين القوى لصالح الروس؛ ولم تستطع القوات العثمانية من مواجهتهم وبخاصة بعد وصول الإمدادات اليومية لهم، إلا أن العثمانيين لم يتمكنوا من تحقيق النصر أمام مضيق شيبكا [24].

ثم شرعت القوات الروسية والرومانية في حصار مدينة بلفنا، بعد أن حشدت جيشاً مؤلفاً من مائة وخمسين ألف مقاتل ومعهم ستمائة مدفع ، بينما كانت القوات العثمانية المدافعة عنها نحو خمسين ألف مقاتل، ومعهم نحو سبعة وسبعين مدفعاً فقط بقيادة عثمان باشا – وكان الملقب بـ (قاهر الصرب) (Compelling Serbs) – [25] الذي قاد عدداً من المعارك الناجحة، إلا أن القوات الروسية بقيادة الجنرال تودلبين (Comte De Todleben) (1818-1884م)(**********)، الذي أستطاع أن يدك حصون المدينة بشدة، إذ تمكن الجيش الروسي من فرض الحصار على قلعة بلفنا، طلب القيصر الروسي باستقدام الفرقة الإمبراطورية من بطرسبورغ للمشاركة في حصار بلفنا؛ أعتباراً من اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1877م. فيما أستمرت الأعمال القتالية للأستيلاء على الحصون الدفاعية الأمامية [26] .

ونتيجة لعجز العثمانيين عن إمداد قواتهم المحاصرة ، أضطر عثمان نوري باشا قائد القوات العثمانية إلى الخروج لملاقاة الروس، إذ أخلت العساكر العثمانية، في اليوم العاشر من شهر كانون الأول عام 1877م، جميع القلاع المحيطة بالمدينة، وأشتبك الطرفان في معارك حاسمة ، كانت الكفة في البداية تميل لصالح العثمانيين لنجاحهم في أختراق الخطين الأول والثاني للقوات الروسية – إذ أقام

(1877-1878م)، حيث قاد نحو مائة ألف مقاتل في المعركة. وأصبح ملكاً في عام 1881م، وعقد تحالفاً مع ألمانيا ومملكة النمسا – المجر في عام 1883م، وبقي هذا التحالف سراً حتى نشوب الحرب العالمية الأولى. وأستمر في الحكم حتى عام 1914م.
علي حسون، العثمانيون والبلقان ، ط2، المكتب الإسلامي ، (بيروت – دمشق، 1986)،، ص ص 232-234.

(23)محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 632؛ محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج4، ص 655 . للمزيد من التفاصيل حول مشاركة إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) في الحرب ينظر: التطورات السياسية في إماريتي الدانوب (ولاشيا ومولدافيا) والموقف الدولي منها 1848-1884 ، فهد عويد عبد عايد، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة ، 2014) ،ص422-423.

(24)بسام العسلي، المصدر السابق، ص 368.

(25)تأريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، سهام محمد هنداوي، ط1، دار ومؤسسة ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع،(دمشق، 2012)، ص 44؛ محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج4، ص 656.

(**********) الجنرال تودلبين: جنرال روسي ومهندس ، ولد في مدينة ميتو (Mitau City) ، في عام 1818م، أظهر كفاءة في حرب القرم بعام 1854 م- وكان يلقب بـ (بطل سباستبول) (Sebastepol)- ثم في حصار مدينة بلفنا والإستيلاء عليها في عام 1877م، توفي في عام 1884م. بسام العسلي، المصدر السابق، ص 368؛ أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج4، ص 18.

(26) بسام العسلي، المصدر السابق، ص 368.

الروس تحصينات دفاعية حول المدينة في ثلاثة خطوط متعاقبة – ومحاولتهم الوصول إلى الخط الثالث، إلا أن قوة المدفعية الروسية، وحادثة سقوط القائد عثمان نوري باشا من حصانه، إثر إصابته في إطلاقه نفذت إلى ساقه اليسرى وقتلت الحصان، فظن الجند أنه أستشهد فنال ذلك من عزيمتهم [27]. وكان لشجاعة ودفاع القائد العثماني عثمان نوري باشا عن بلفنا، أثر واضح في المعركة، إذ أذهلت القوات الروسية – الرومانية، التي حاولت عبثاً الأستيلاء على حصونها عنوة بعد حصار وحرب إمتدت خمسة أشهر وأخيراً في شهر كانون الأول ، "تضافرت الرشوة التي قدمت بسخاء لقادة الجيوش العثمانية الآتية بالمدد والذخيرة، مع الجوع على أحداث النتيجة التي عجزت أضخم المدافع وأهم الأسلحة عن الظفر بها" [28]. وكان هذا الصمود العثماني موضع تقدير أعدائهم، إذ قابل القيصر الروسي عثمان نوري باشا، وهو جريح في مدينة بلفنا التي أحتلها الروس، وصافحه وأرجع إليه سيفه أحتراماً لشجاعته وحسن قيادته [29]

وهكذا في اليوم العاشر من شهر كانون الأول عام 1877م، نجح الروس في الأستيلاء على حصن بلفنا [30]، أقوى قاعدة متقدمة للعثمانيين إلى شمال بلغاريا، وواصلوا تقدمهم نحو صوفيا (عاصمة بلغاريا اليوم)[31]. في اليوم الرابع من شهر كانون الثاني عام 1878م، حتى وصلت قواتهم إلى مدينة أدرنة، في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني من العام نفسه، وسار الروس منها إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية دون مقاومة تذكر، حتى وصلوا إلى مسافة خمسين كيلو متراً فقط من مقر الدولة . وتزامن ذلك مع إعلان الصرب والجبل الأسود وإمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان)، الحرب ضد الدولة العثمانية؛ كما أن اليونان قد أستولت على بعض المناطق دون إعلان الحرب [32]. ومع أقتراب الجيوش الروسية من إسطنبول قام الرعايا البلغار، بالأنتقام من المسلمين القاطنين في المناطق التي أحتلتها هذه الجيوش. وفرت أعداد منهم حتى إكتضت بهم شوارع الأستانة، وتألفت عدة جمعيات لمساعداتهم؛ ولجأ الكثير منهم إلى الجبال ليقوموا بحرب عصابات ضد المهاجمين من البلغار [33]، وأعلن المحتلون الروس بأن على المسلمين الموجودين في تلك المناطق ،

(27)محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 632؛ محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 253.

(28)تأريخ الأتراك العثمانيين، حسين لبيب، ج3، مطبعة الواعظ، (مصر، 1917)، ص 56. للمزيد من التفاصيل عن سير المعارك في هذه الحرب ينظر: محمد توفيق، كجن اثر، ص ص 428-429.

(29)جرجي زيدان، المصدر السابق، ص 262؛ محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج4، ص ص 655-656.

(30)محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 253؛ موجز تأريخ أوربا ... ، ميلاد . أ . المقرحي، المصدر السابق، ص 180.

(31)ريميتر ماركوفسكي، المصدر السابق، ص 73؛ تأريخ الأتحاد السوفيتي، فيدوسوف بيبفانوف، ترجمة خيري الضامن، نقولا طويل، دار التقدم، (موسكو، د.ت) ، ص 404؛

Сборник договоров России с другими государствами. Адамова E.A., 1856-1917 ,(Москва, 1952), C. 5.

(32)بسام العسلي، المصدر السابق، ص 372؛ الخلفاء العثمانيون (923-1342هـ)، محمود شاكر، ط1، المكتب الإسلامي، (بيروت، 2003)، ص 281؛ علي حسون، المصدر السابق، ص 243.

(33)تأريخ الدولة العثمانية، إبراهيم محمد حسنين ، دار التعليم الجامعي، (الإسكندرية، 2013)، ص 113؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ص 281.

ألقاء أسلحتهم حتى يأمنوا على أرواحهم وممتلكاتهم فلما تم تسليم الأسلحة التي أعيد توزيعها مرة أخرى على العصابات البلغارية، بدأ الروس وهذه العصابات حملة تصفية للآلاف من المسلمين، و" هدمت العديد من المساجد والمدارس وأبنية الأوقاف الإسلامية" [34].

إذ قام الجيش الروسي بالعديد من المظالم ضد سكانها العثمانيين المسلمين، وجرى الأعتداء على ممتلكاتهم وأموالهم بعد " أعتمادهم على التقييم الذي قيمه الروس قبل حرب عامي (1877-1878م)، بأنه لايمكن تأسيس دولة بلغارية على هذه الأراضي مع بقاء سكانها من الأتراك المسلمين عليها، وحتى ولو أنه أمكن من تأسيسها فلن تكون أسسها محكمة، وقد يؤدي ذلك إلى أنقسامها في المستقبل أو تحولها إلى دولة فدرالية ذات قوميتين " . لذا بدأ الروس بعد عبورهم نهر الدانوب (الطونة)، بتسليح البلغار وحثهم على الأبادة الجماعية، فقامت تلك العصابات المسلحة بمذابح ضد الشعب العثماني المسلم وغير المسلح[35].

في حين أستطاع الثوار في إقليم الجبل الأسود الأستيلاء على مدينة أنتيفاري (Antivari City) (**********)، الواقعة على البحر الأدرياتي - الأدرياتيكي. كما أستولى الصرب – الذين دخلوا الحرب، في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول عام 1877م– على مدينة نيش (Nish) (**********)، ذات الموقع الإستراتيجي المهم، فقد إستسلمتا في اليوم العاشر من شهر كانون الثاني عام 1878م[36]، وفيما استولى أمير الجبل الأسود نيقولا على سبيزا (Spizza) ودلاشينو (Duicigno) على البحر الأدرياتي-الأدرياتيكي(Adriatic-AdriatikCoast)،

(34)دراسات في التأريخ العثماني، سيد محمد السيد، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، (القاهرة، 1996)، ص 283. للأطلاع على مشاهد من تلك الحرب ينظر: ملحق رقم (7).

(35)نظرة تأريخية على الظلم البلغاري، حسين مميش أغلو، (أنقرة ، 1989)، ص ص 8-10؛

, Восточный Кризис И Русско-Турецкая Война На Страницах Журнала «Вестник Европы» В 1875–1878 ГОДАХ , Николаев , Н.Ю Вестн., No.1, V.19, (Волгогр. 2011) , с . 143.

للمزيد من التفاصيل عن سير الأحداث في منطقة نهر الدانوب (الطونه) ينظر: محمد توفيق، كجن اثر ، ص ص417-418؛

1875-1876 Bosna-Hersek Ve Bulgaristan Htil Alleri Ve Siyasl Olaylar, Emekli General Pe Halil Sedes, Baslungici. Kisim ikincl Basl, Citurl Biraderler Basimerl, (Istanrul, 1946), S.202-205.

(**********) مدينة أنتيفاري: مدينة تقع في جنوبي غربي إمارة الجبل الأسود، وميناء على البحر الأدرياتي – الأدرياتيكي. سهام محمد هنداوي، المصدر السابق، ص 46.

(**********) مدينة نيش: مدينة في الجزء الغربي من يوغسلافيا السابقة، حكمها العثمانيين من عام (1386-1878م)، ومركز هام للسكك الحديدية. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، مج4، ص 2503.

(36)تأريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الأنقلاب على الخلافة، محمد سهيل طقوش، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2008)، ص 431؛ علي حسون، المصدر السابق، ص243؛

Will S. Monroe, Op. Cit., P.44.

ودخل الرومانيون فيدين(Vidin City) أو ودين (Widin)(**********) وطردوا السكان المسلمين من شمال غرب بلغاريا، وسيطر اليونانيون على تيساليا (Thessalia)(**********) من دون إعلان الحرب، وحرضوا بلاد مقدونيا وكريت على الثورة[37].

وفيما كانت المعارك تدور رحاها في قواطع عمليات أوربا، كانت الحركات العسكرية في القسم الآسيوي من الدولة العثمانية، وتحديداً جبهة شرقي الأناضول، حيث هاجم الروس المدن الحدودية، التي كانت تشهد هي الأخرى أوضاعاً قتالية لم تكن في صالح العثمانيين، إذ تمكن الروس من تحقيق إنتصارات على طول خط الحدود – المشار إليه – فأحتلوا حصوناً قوية، هي قارص ، وأردهان ، وباطوم ، وبلاد أرمينيا (Country Armenia) كلها [38]، وفي خضم هذه الأحداث أختلفت القيادة العسكرية العثمانية على الستراتيجية القتالية، وأنقسمت على نفسها، وأنعدمت الثقة مما أثر على معنويات الجند. في الوقت الذي حارب فيه الروس ببسالة، مما أضطر السلطان لإجراء تغييرات في التشكيلات العسكرية، تناولت معظم القادة، جاءت نتائجها عكسية[39]. فقد أقال رديف باشا (Redif Pasha)، ناظر الحربية، وعبد الكريم نادر باشا (Abdul Karim Nader Pasha) القائد العام للجيش؛ بعد تلقيه وشاية تفيد بأنهما مسؤولان عن تقهقر القوات العثمانية أمام القوات الروسية، وعين بدلاً عنهما صهره محمود باشا (Mahmoud Pasha)، ناظراً للحربية ومحمد علي باشا (Muhammad Ali Pasha)، قائداً عاماً للجيش[40].

(**********) مدينة فيدين: مدينة بلغارية تقع على الضفة الجنوبية من نهر الدانوب في شمال غرب بلغاريا، بالقرب من الحدود الرومانية والصربية. وهي مدينة الميناء على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب، وأيضاً المركز الإداري لمقاطعة فيدين؛ وكذلك للمطران منذُ عام 870 م؛ وتم تشكيلها عام 1846م، وفي عام 1864م ، تم دمجها في مقاطعة نهر الدانوب. وعرفت بكونها منطقة زراعية تجارية خاصة بصناعة الخمر.

, Bulgaria Nagel's encyclopedia-guide (2 ed.) , Veyrenc Charles Jacques "fortified hill", (Dunonia,1981), p. 413; http:// en. wikipedia. org/wiki/widin.

(**********) تيساليا: هي إحدى مناطق اليونان الجغرافية التقليدية ومنطقة أدرية (Administrative Area) في اليونان، وتضم معظم المنطقة القديمة والتي تعرف بإسم أيوليا (Aeolia).

"Places: (Thessalia)". Bagnall, R., J. Drinkwater, A. Esmonde-Cleary, W. Harris, R. Knapp, S. Mitchell, S. Parker, C. Wells, J. Wilkes, R. Talbert, M. E. Downs, M. Joann McDaniel, B. Z. Lund, T. Elliott, S. Gillies. (Pleiades, 2012) , Retrieved 8March, 2012 ;

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7

(37)الخلافة العثمانية ، عبد المنعم الهاشمي، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ودار البحار، (بيروت، 2006) ، ص 494؛ أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج4، ص 18.

(38)عبد المنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص ص 493-494؛ أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج4، ص 18. للمزيد من التفاصيل عن سقوط الحصون العثمانية ينظر: محمود شاكر، المصدر السابق، ص ص 280-281؛ محمد توفيق ، كحن اثر، ص334.

(39)فيدوسوف بيبفانوف، المصدر السابق، ص 406؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 630.

(40)الخلافة العثمانية، عبد المنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص 494؛ محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق، ص 630.

لقد أستنزفت هذه المعارك – أي جبهة الأناضول – قدرة القوات العثمانية التي كانت لاتحصل على الدعم – بالقوى والوسائط القتالية – إذ عانى الجيش العثماني " من قلة التجهيزات العسكرية وسوء الإدارة وفراغ الخزانة من المال، وصدور الأوامر المتناقضة من جانب السلطان إلى القيادة العامة " ، وكل هذه أتاحت النصر لروسيا القيصرية فتوغلت في ربوع الدولة العثمانية في أوربا وآسيا[41].

ولكن بعد أن إندفعت القوات الروسية نحو الأمام بإتجاه العاصمة العثمانية إسطنبول[42]، طلبت الدولة العثمانية تدخل بريطانيا العظمى لدى روسيا القيصرية لوقف القتال، إلا أن قيصرها رفض وساطة بريطانيا العظمى وطلب عقد مفاوضات مباشرة ينفرد بالعثمانيين ويفرض عليهم ما يشاء من شروط [43]. ونظراً لأزدياد الأوضاع سوءاً وجد السلطان عبد الحميد الثاني نفسه مضطراً إلى قبول شروط روسيا القيصرية، فأرسل مندوبين من قبله إلى الخطوط الروسية الأمامية، دون أن يعلم بذلك أحد من الدبلوماسيين الأجانب، وذلك عملاً بالشرط الأول الذي وضعه القيصر الروسي ألكسندر الثاني بإجراء المفاوضات بسرية تامة[44]. فبدأ الطرفان مفاوضاتهما، في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني عام 1878م، وفي اثناء ذلك وصلت إلى لندن تقارير ، تفيد بأن مدينة أدرنة لاتستطيع المقاومة وأنه في حالة سقوطها بيد الروس سيصبح الطريق سالكاً إلى إسطنبول[45].

---

(41)تأريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، عزتلو يوسف بك أصاف، تقديم محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1995)، ص 131. للمزيد من التفاصيل حول ضعف قدرة القوات العثمانية ينظر: محمد روحي الخالدي، أسباب الأنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ط1،دراسة وتحقيق خالد زيادة، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2011)، ص95.

(42) the Balkans Ahistory of Bulgaria Serbia Greece Rumania, Turkey, Nevill Forbes, and Others , At the Oxford University Press, (England, 1915) ,P.53; Will S.Monroe, Bulgaria and Her People, First Edition, the Page Company, (Boston, United states of America, 1914), P.44.

(43)ميلاد المقرحي، تأريخ أوربا الحديث ... ، المصدر السابق، ص 214.

(44)سهام محمد هنداوي، المصدر السابق، ص 46.

(**********) بنيامين دزرائيلي: سياسي ومؤلف بريطاني ينحدر من سلالة يهودية، ولد في عام 1804م. "ينتسب بنيامين دزرائيلي إلى عائلة كانت يهودية وإيطالية الأصل ... هاجرت إلى أنكلترا وتنصرت ... وأنتمت إلى الكنيسة الأنكليزية، ثم ولد لها بنيامين دزرائيلي هذا". أعتنق المسيحية في سن الثالثة عشرة، من عمره بعد أن اعتنقها والده عام 1817م، الذي كان ناقداً أدبياً. " عين وزيراً للمالية في وزارتي اللورد دربي القصيرتي العمر عام (1852م) وعامي (1858-1859م)" . أصبح رئيساً للوزراء للمرة الثانية في عام 1867م، وأنظم إلى حزب المحافظين وأصبح رئيساً له، كما بث روحاً جديداً لحزب المحافظين البريطاني. تميزت وزارته الثانية بطابع العدوان في شؤونها الخارجية (1874-1880م). كان يعتقد أن الدولة العثمانية نافعة في الوقوف بوجه روسيا. وعمد إلى شراء حصة مصر من أسهم قناة السويس في عام 1875م، على أثر الضائقة المالية في عهد الخديوي إسماعيل باشا (1863-1879م) . وتمكن ببراعته في أسلوبه الدبلوماسي في مؤتمر برلين عام 1878م، من أضعاف هيبة روسيا، وكان مقرباً من الملكة فكتوريا (Queen Victoria) (1837-1901م)، توفي عام 1881 م. لمصدر السابق، محمد شفيق غربال، امج2، ص1092؛ المورد (قاموس)، منير البعلبكي، معجم الإعلام ، دار العلم للملايين، (بيروت، 1981)، ص 25؛ The New Encyclopaedia Britannica, Op. Cit., Vol.5, P.901.

(45)محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 253.

(**********) اللورد دربي: رجل دولة بريطاني، ولد عام 1826م، تولى مناصب إدارية عديدة، منها منصب وزارة الخارجية البريطانية، خلال الأعوام

في هذه الظروف الحرجة عرض رئيس الوزراء البريطاني بنيامين دزرائيلي (Benjamin Disraeli)(1874-1880م)(**********)، في جلسة مجلس الوزراء، في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني عام 1878م، أمر الموافقة على أرسال الأسطول البريطاني إلى المياه الإقليمية للعاصمة العثمانية إسطنبول، كما حشدت بريطانيا العظمى جيشها، ورصدت لهذه الحرب نحو ستة ملايين جنيه، وقد عارض وزير الخارجية هذا المقترح، وبعد أن حصل رئيس الوزراء على الموافقة إستقال الوزير اللورد دربي(Lord Derby) (1874-1878م)(**********) ، الذي لم يكن مقتنعاً بأي إجراء عسكري يتخذ ضد روسيا القيصرية[46]. ولم تلبث الأمور طويلاً إذ أحتل الروس أدرنة بعد خمسة أيام، في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني عام 1878م، ووصلت طلائع الجيش الروسي لبحر مرمرة[47].

لم يجد السلطان حلاً إلا الموافقة على مطالب القيصر الروسي، فألف لجنة من أربعة أعضاء من المدنيين والعسكريين [48]، لعقد الصلح مع روسيا القيصرية وقبول شروطها. فجرى توقيع أتفاقيتين بين الطرفين، الأولى إعترفت فيها الدولة العثمانية بمنح الإستقلال الإداري لبلغاريا، والإستقلال السياسي لإمارتي رومانيا (الأفلاق والبغدان) والجبل الأسود، مع تعديل في حدود هذه الممالك، بإقتطاع أراضي من الدولة العثمانية، وضمها لهذه الممالك، وكذلك فرض غرامة حربية على الدولة العثمانية، تدفعها نقداً لروسيا القيصرية، أو يستعاض عنها ببعض القلاع والحصون [49].

أما الأتفاقية الأخرى، فقد أقتصرت على بيان شروط الهدنة – وسيرد فيما بعد بيان هذه الشروط – وبعدها أوقفت الأعمال القتالية، وجرى وقف إطلاق النار، إعتباراً من الساعة السابعة من يوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام 1878م. وفي اليوم الخامس من شهر شباط، أعلنت الدولة العثمانية رفع الحصار عن سواحل روسيا القيصرية الواقعة على البحر الأسود [50].

- الهدنة

(1874-1878م)، وفي وزارة بنيامين دزرائيلي الثانية (1874-1880م). وأستطاع الحصول أيضاً على القسم الأكبر من أسهم قناة السويس وفرض هيمنة بريطانيا العظمى عليها. توفي عام 1893م. بسام العسلي، المصدر السابق، ص 346؛ آلان بالمر، المصدر السابق، ج1، ص 245.

(46) أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج4، ص19 ؛ محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 154.

(47) موجز تأريخ أوربا ... ، ميلاد . أ . المقرحي ، المصدر السابق، ص 180.

(48)" عينت الدولة العثمانية كلاً من نامق باشا وسرور باشا مبعوثين مفوضين من جانبه لمفاوضة الغراندوق نيقولا (Algrandov Nicholas) في أمر وقف القتال، وأرفق معهما مأمورين عسكريين وهما نجيب باشا (Najib Pasha) وعثمان باشا (Osman Pasha) لاختصاصهم بالشؤون العسكرية، فسافروا إلى أدرنة لتوقيع الهدنة " . ينظر: تأريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، وديع أبو زيدون، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان – بيروت، 2011)، ص 291.

(49)المصدر نفسه ، ص 291؛ محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج4، ص 657.

(50)بسام العسلي، المصدر السابق، ص 373؛ محمد فريد وجدي، المصدر السابق، مج4، ص ص 657-658؛ علي حسون، المصدر السابق، ص 244؛ أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج4، ص 18.

تضمنت شروط هدنة أدرنة-أدريانوبل (The Treaty of Adrianople)، التي وضعتها روسيا القيصرية ما يلي:

أ- أستقلال الصرب وإمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) والجبل الأسود.

ب- تتنازل الدولة العثمانية عن بعض الأراضي.

ج- منح بلغاريا أستقلالاً إدارياً.

د- جعل الإدارة في البوسنة والهرسك مستقلة.

هـ. تقرير غرامة حربية تدفعها الدولة العثمانية لروسيا القيصرية [51].

وإزاء هذه الأوضاع الخطيرة، ظهرت مشكلتان كبيرتان بوجه السلطان العثماني لم تكونا في الحسبان، مما جعل الموقف أكثر خطورة في الحرب الدائرة، تمثلت المشكلة الأولى : " في التحرك السياسي والعسكري من جانب اليونان، التي أستغلت الأوضاع القلقة التي تمر بها الدولة العثمانية من أجل تحقيق توسعات إقليمية على حسابها"[52].

أما المشكلة الثانية: فهي " ثورة قام بها السكان النصارى في جزيرة كريت مستغلين نشوب الحرب الروسية – العثمانية، وطالب الثوار فيها بإدخال تعديلات على اللائحة الأساسية الصادرة في عام 1868م[53]، والتي قسمت الجزيرة إلى خمسة أقسام إدارية ، بهدف أنتزاع مزيد من الأمتيازات، وتدخلت الحكومة البريطانية أيضاً في هذه القضية، وعرضت على الدولة العثمانية إدخال الترتيبات الإدارية، وفقاً للمطالب الشرعية وأحتياجات الجزيرة، ووافقت حكومة الدولة العثمانية وسكنت الفتنة" [54].

---

(51)محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق، ص 433؛ عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العثمانية، المصدر السابق، ص 495؛

Прелиминарный договор русских с турками, заключенный в с. Сан-Стефано в 1878 г., Мартынова К., 19 февр / – М., Книга по Требованию,(Москва , 2012), С. 38.

للمزيد من التفاصيل حول معاهدة أدرنة وشروطها ينظر:

the Czar and the Sultan; Nicholas and Abdul Medjid, Adrian Gilson, Harper & Brothers, (New York, 1953),P. 16.

(52)محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص 432؛ موقف السلطان عبد الحميد الثاني من سياسة وأجراءات مدحت باشا 1876-أحمد حافظ إبراهيم ، أحمد العزاوي، 1884، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت، 2007)، ص 109.

(53)للمزيد من التفاصيل عن قضية كريت ينظر : أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876 " إصلاحاته والتطورات في البلقان"،ساهرة حسين محمود الصامري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، (جامعة البصرة، 2010) ، ص ص 80-81؛

the Eastern Ouestion 1774-1923, M.S.Anderson, St Martin's Press (New York, 1966), PP.161-163.

(54)أحمد حافظ إبراهيم أحمد العزاوي، المصدر السابق، ص ص 108-109؛ الخلافة العثمانية، عبد المنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص 494-495.

(**********) مدحت باشا: سياسي ورجل دولة عثماني، ولد في إسطنبول عام 1822م، تولى مناصب إدارية عديدة، إذ عين خلال الأعوام (1860-1869م)، والياً على ولاية الطونة (الدانوب). وفي عام (1869-1872م)، تولى ولاية بغداد، وكان وزيراً للعدل في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876م)؛ والذي تمكن من عزل الأخير في اليوم الثلاثين من شهر آيار عام 1876م، ورفع ا لأمير مراد الخامس (آيار 1876- آب 1876م) للسلطة. وأصبح صدراً أعظم في أول عهد السلطان عبد الحميد الثاني

تحمل السلطان عبد الحميد الثاني، مسؤولية الحرب ونتائجها، إلا أنه في مذكراته ألقى اللوم على مدحت باشا (Midhat Pasha) (1860-1869م) (**********)، وجماعته من الإصلاحيين، وليس ثمة دليل يؤيد إتهامه لهم بأنهم كانوا متحمسين إلى دخول الحرب [55]. إلا أن الدولة العثمانية دفعت ثمن هذه الحرب مع الروس غالياً، وفقدت غالبية الأجزاء الأوربية، وأستنزفت ثروة البلاد وقوتها، وأصبحت الخزينة شبه خالية، ولم يعد باستطاعة الدولة تعويض الخسائر المالية والبشرية[56].

بعد إعلان شروط هدنة أدرنة – في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام 1878م – التي لم تبلغها روسيا القيصرية إلى باقي الدول، إلا بعد ثمانية أيام على إمضائها ولم تنشرها في جريدتها الرسمية إلا بتأريخ الخامس عشر من شهر شباط عام 1878م، طلبت مملكة النمسا – المجر من بريطانيا العظمى عقد مؤتمر من مندوبي الدول الموقعة على معاهدة باريس لعام 1856م، للنظر في شروط الهدنة الروسية – العثمانية، حتى لايكون هذا الصلح مضراً بمصالح الدول الأخرى. فقبلت بريطانيا العظمى طلبها، وتم أقتراح عقد المؤتمر في مدينة بادن (Baden City) (**********)، السويسرية، ولكن روسيا القيصرية رفضت ذلك؛ لأنها أرادت عقد الصلح دون وساطة باقي الدول [57].

إذ سمحت أتفاقية الهدنة بمنح الروس مناطق عثمانية في غاية القرب من إسطنبول، وبحلول شهر شباط عام 1878م، عبر الروس منطقة البلقان، ورسموا خطوطهم بأحكام حولها الأمر الذي أدى إلى إصدار الأوامر إلى قيادة الأسطول البريطاني للتحرك مرة أخرى[58]. وفي اليوم الثاني عشر من شهر شباط من العام نفسه، فتقدمت الأساطيل البريطانية لترسو على الشاطئ الأسيوي لبحر

(1876-1909م)، ثم أقالهُ السلطان، في اليوم الخامس من شهر شباط عام 1877م، بعد أن تبين له أتصاله بالأنكليز. وأتهم بالخيانة العظمى. ونفي للطائف حيث توفي هناك عام 1884م. أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، 1982)، ص ص 74-75. للمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية ينظر : مدحت باشا حياته – مذكراته – محاكمته، يوسف كمال بك حتاته، صديق الدملوجي،ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2002)، ص ص 9-14؛ العراق في عهد مدحت باشا 1286-1289هـ/ 1869-1872م، محمد عصفور سلمان، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، (القاهرة- بغداد، 2010)، ص ص 65-68.

(55)مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتعليق محمد حرب عبد الحميد، مطبعة دار نشر الثقافة، دار الأنصار للتوزيع، (مصر، 1978)، ص 23.

(56)الحياة السياسية في الدولة العثمانية، أحمد نوري النعيمي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1990)، ص 64.

(**********) مدينة بادن: مدينة في شمال سويسرا على نهر ليمات (Limmat River). تعرف " هذه المدنية بحاماتها الكريتية منذُ القدم، وتنتج الأجهزة الكهربائية ومصنوعات الألمنيوم. كما أنعقد فيها مجلس مؤتمر الولايات السويسرية (1424-1712م)، كما وقعت فيها عام 1714م، معاهدة بادن. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، مج1، ص 426.

(57)وديع أبو زيدون، المصدر السابق، ص 291-292؛ علي حسون ، المصدر السابق، ص 244.

(58)محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 254؛

Bulgaria and Bulgarians, Author Unknow, the Journal Science, Vol.6, No.140,

مرمرة[59]، وهددت بقطع العلاقات الدبلوماسية، إذا ما أحتلت إسطنبول. في حين قدمت مملكة النمسا – المجر أحتجاجها على أستمرار العمليات القتالية [60].

وعلى أثر وصول الأساطيل البريطانية لمياه إسطنبول الإقليمية ، أبلغت بريطانيا العظمى الدولة العثمانية ، في اليوم الثالث عشر من شهر شباط عام 1878م، بالتقدم في مضيق الدردنيل[61]، مما أدى إلى إضطراب الأوضاع مع روسيا القيصرية، والتي سويت بتعهد الأخيرة بعدم أدخال جيشها إلى إسطنبول، إلا في حالة أنزال بريطانيا العظمى لقواتها إلى البر، فتم الأتفاق وهدأت الأوضاع . ورست السفن البريطانية في مياه البوسفور[62].

" أنتهز السلطان عبد الحميد الثاني فرصة توقيع هدنة أدرنة، وعبور الأسطول البريطاني مضيق الدردنيل " ، في اليوم الثالث عشر من الشهر المذكور، فإصدر في اليوم التالي أي في الرابع عشر من شهر شباط [63]، مرسوماً بحل البرلمان وتعليق الدستور. فقد كان لإندلا ع الحرب الروسية – العثمانية، وهزيمة العثمانيين فيها أعطى السلطان مبرراً لفض دورة البرلمان وتعليق جلساته لأجل غير مسمى، ثم حله بسبب الظروف الأستثنائية التي تمر بها الدولة العثمانية[64]. إذ أن الوضع الداخلي والدولي الذي كان قد نجم عن الحرب الروسية – العثمانية، سمح للسلطان العثماني بالتخلص من الدستور، الذي أستغل أحكامه فيما بعد لعزل مدحت باشا – في اليوم الخامس من شهر شباط عام 1877م – ليوحي للدول الكبرى بأنه السبب في فشل مؤتمر إسطنبول، ونفيه خارج البلاد[65]. فالسلطان عبد الحميد الثاني لم يكن في الحقيقة راغباً بإعلان الدستور، وأنما أستخدمه في تمثيلية دبلوماسية. وبعد إلغاءه ظهر في الدولة نظام أستبدادي عرف بـ " الظلم " ، وأصبح السلطان حاكماً مستبداً وذا سلطة واسعة في شؤون الدولة[66].

American Association for the Advancement of Science, (S.L, 2013), P.305.

(59)محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص 254؛ تأريخ أوربا الحديث ... ، ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص 213.

(60)فيدوسوف يبيفانوف، المصدر السابق، ص 406.

(61)السياسة البريطانية تجاه المضائق العثمانية 1841-1878، أحمد محسن عبد البديري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية صفي الدين الحلي، (جامعة بابل، 2011)، ص 175.

(62)الخلافة العثمانية ، عبد المنعم الهاشمي ، المصدر السابق، ص ص 495-496؛ وديع أبو زيدون، المصدر السابق، ص 292.

(63)الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909، الطبعة العالمية 16، 17،السيد رجب حراز ، معهد البحوث والدراسات العربية،(القاهرة، 1970)، ص 55 . للمزيد من التفاصيل حول تدخل بريطانيا العظمى ينظر: الكورد ودورهم في جمعية الأتحاد والترقي دراسة تأريخية 1889 1914،جاوان حسين فيض الله الجاف، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2012)، ص 64.

(64)تأريخ العرب الحديث، عبد الكريم محمود غرايبة، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت، 1987)، ص 250؛ إبراهيم خليل أحمد، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م، دار أبن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، 2005)، ص 213.

(65)إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص ص 178-179. للمزيد من التفاصيل حول نفي مدحت باشا ينظر: عبد الحميد أوائل سلطنتي، أحمد صائب، (مصرده، 1326هـ-1908م) ، ص83.

(66)تأريخ الأقطار العربية الحديث، فلاديمير بوريسسو فيتش لوتسكي، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يورى روشين، ط7، دار الفارابي، (بيروت، 1980)، ص 380.

أن من أسباب هزيمة الدولة العثمانية في هذه الحرب التي دارت بين الطرفين ، " تشتت القوات العثمانية، بين ولاية الصرب، الجبل الأسود واليونان في جبهة طويلة " . فأصبحت المواقع المهمة لاتتوفر فيها قوات كافية لحمايتها ضد أي أعتداء عليها. كما عكست هذه الحرب حالة الضعف والتدهور التي أمست عليها الدولة العثمانية، إذ تمثلت بفساد الإدارة والأرتباك المالي الشديد وكثرة ديونها، أضف إلى ذلك ضغط دول أوربا الكبرى وبخاصة (روسيا القيصرية ، ألمانيا، ومملكة النمسا – المجر) على الدولة العثمانية(67).

إن الحرب الروسية – العثمانية في عامي (1877-1878م)، لفتت الأنتباه بأعتبارها مثالاً للكثير من الأخطاء الإستراتيجية والتكتيكية من روسيا القيصرية والدولة العثمانية على حدٍ سواء. لهذا عانى الروس من خسائر فادحة في الحملة الطويلة وغير المتكافئة، ولعدة مرات بدا وكأنهم سيخسرون الحرب. لكن الحقيقة أن كسبهم لها لم يكن فقط نتيجة إلى أن العثمانيين كان لديهم أيضاً نقاط ضعف في قيادتهم، بل يمكن – إلى حد ما – إعتبار السبب الرئيس هو الحماس الذي لايصدق للقوات الروسية. هذا وأن وصول أخبار معاناة البلغار ووضعهم البائس – وهم من العنصر السلافي – خلق ضغطاً شعبياً كبيراً على القيصر لشن الحرب، والتي كانت نتيجتها غامضة من أجل تحرير أخوتهم السلاف من معاناتهم. علماً بأن مسألة الثورة ضد العثمانيين في بلغاريا كانت أوربية(68).

إن إعلان روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية، في اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان عام 1877م- وأستمرارها حتى اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام 1878م- إلى إعلان هدنة أدرنة، والتي أستمرت نحو تسعة أشهر وسبعة أيام . وعرفت بحرب (93) بسبب موافقتها لعام 1293 هـ ، في التقويم الرومي (المالي) (69).

لقد عملت الدولة العثمانية على تحسين أوضاع رعاياها وبذلت جهوداً لذلك، إلا أنه بعد نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، بدأت الثورات في البلقانية. والتي أدت مع ضعف الدولة العثمانية إلى نهاية النفوذ العثماني في الجزيرة البلقانية في عام 1877م، بعد خسارتهم الحرب مع روسيا القيصرية (70).

يتبين مما سبق أن قيام روسيا القيصرية بإعلان الحرب في عامي (1877-1878م)، على الدولة العثمانية – والتي كانت تعتبر نفسها حامية المذهب الأرثوذكسي – وتدعي حماية حقوق الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية ، وأنها نجحت في التشكيك بقيام

(67)تأريخ أوربا الحديث ... ، ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص 214.

(68) Bulgaria's Past, Translated by Georgina Yates, Sofia - Press, Nikolai Todorov and Vera Moutafchieva, (Sofia, 1969), PP.113-114.

(69)السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه دراسة من خلال الوثائق، عمر فاروق يلماز، ترجمة طارق عبد الجليل، مراجعة وتقديم الصفصافي أحمد المرسي، الطبعة 3، دار نشر عثمانلي، دار النيل، (أستانبول – القاهرة، د.ت)، ص55؛ محمد حرب ، المصدر السابق، ص ص 14-15؛

Balkan Tarihine Genel Bir Bakis ,Tayfun Nasuhbe YoGlV , (Istanbul, 2008), S.19.

(70)Bulgar Yayinlarinda Türkler, Leman Ergenc, Türk Tarih Kurumu Basimevi, Vll. Dizi, (Ankara. 1989), S.18.

الدولة العثمانية بتنفيذ الإصلاحات بالطرق السلمية ؛ مما دفع الدول الكبرى إلى التحالف مع روسيا القيصرية في مطالبتها للقيام بتحسين أوضاع رعاياها. ومع أن الدولة العثمانية قامت بجهود كبيرة لتحسين الأوضاع العامة للسكان، ومنح المسيحيين الكثير من الحقوق والصلاحيات الإدارية، إلا أن سكان مناطق أوربا الشرقية في إمارة رومانيا (الأفلاق والبغدان) وبلغاريا والصرب والجبل الأسود وحتى اليونان، كانوا يريدون أكثر من ذلك، الا وهو الإستقلال وعزز هذا المطلب دعم الدول الأوربية وبخاصة روسيا القيصرية التي كان لها فضلاً عن ذلك مصالحها الخاصة في البلقان.

الخاتمة

كان من جراء أستيلاء الدولة العثمانية على البلقان وتوجهها نحو منطقة نهر الدانوب ، أن تكالبت عليها الدول الأوربية الكبرى بتكتلات البابوية ،وبعد أن أدركت هذه الجهات في القرنيين الثامن والتاسع عشرللميلاد ،أن عهد المواجهة للتوسع العثماني بحروب صليبية قد مضى ، وأن عليها أن تلجأ إلى وسائل متعددة وأكثرفاعلية وبهذا اتخذت المسالة الشرقية طابعاً سياسياً ، لأن النزاع مس مصالح الدول الكبرى حين ذاك وهي بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا القيصرية القيصرية والنمسا – المجر .

وكانت الدولة العثمانية تحارب خارج الحدود التي وصلت إليها في سنوات عنفوانها ، ولكن بعد أن دب الوهن فيها بدأت تواجه تمرد عدد من القوميات التي شملتها ضمن ممتلكاتها ، والتي كانت تسعى إلى الحصول على الحكم الذاتي أولاً والإستقلال أخيراً عن ربقة الدولة العثمانية .ولم تنجح إجراءاتها للحد من اهذه الحركات لأسباب تتعلق بأهداف مثيريها و روابطهم الخارجية ، فضلاً عن سوء الإدارة العثمانية .

مما زاد في ضعف الدولة العثمانية هو تنافس الدول الأجنبية لوراثة الإمبرطورية العثمانية ، فروسيا القيصرية القيصرية أدعت حق حماية الأرثوذكس ، في حين أن فرنسا أدعت حماية رعاياها من الكاثوليك ، وتطلعت النمسا – المجر إلى التوسع في البلقان ؛في حين وقفت بريطانيا العظمى بوجه الأطماع الروسية ، لمنعها القضاء على الرجل المريض . وبما أن الدولة العثمانية لم تعتزم القيام بالإصلاحات المقترحة لتحسن أوضاع رعاياها المسيحيين ، مما أعطى لروسيا القيصرية القيصرية فرصة سانحة لإعلانها الحرب عليها فيما بعد ، ثم نشوب الحرب الروسية- العثمانية عامي 1877- 1878م .

قائمة المصادر

أولاً– الوثائق البريطانية الغير منشورة

(1) د . ك . و. ب ، ملفات الشؤون البريطانية، السجل الثاني، رقم الملف 688، الحرب العثمانية – الروسية وموقف الدول منها والأتفاق الروسي – العثماني لسنة 1877 -1878م.

ثانياً–الكتب العثمانية

(1) صوك عثمانلى روسى محاربه سى، أحمد صائب، برنجى طبعى، مصرده هنديه ، مطبعه سنده، طبع اولنمشدر، (مصرده، 1327هـ –1909م).

(2) عثمانلى تأريخى، محمد توفيق ، مطبعة المدرسه الحربيه، مكتبه حربيه مطبعه سى، (يرسز ، 1328هـ –1910م).

(3) عبد الحميد أوائل سلطنتى، أحمد صائب، (مصرده، 1326هـ–1908م) .

ثالثاً – الكتب الأجنبية

(1) 1875-1876 Bosna-Hersek Ve Bulgaristan Htil Alleri Ve Siyasl Olaylar,)Emekli General Pe Halil Sedes, Baslungici. Kisim ikincl Basl, Citurl Biraderler Basimerl, (Istanrul, 1946), S.202-205.

(2) , the Balkans Ahistory of Bulgaria Serbia Greece Rumania, Turkey, At the Oxford University Press, Nevill Forbes, and Others (England, 1915).. Cit.

(3) Bulgaria and Her People, First Edition, Will S.Monroe, the Page Company, (Boston, United states of America, 1914). Cit.

(4) the Czar and the Sultan, Adrian Gilson; Nicholas and Abdul Medjid, Harper & Brothers, (New York, 1953).

(5) Bulgaria and Bulgarians, the Journal Science, Author Unknow, Vol.6, No.140, American Association for the Advancement of Science, (S.L, 2013).

(6) the Eastern Ouestion 1774-1923M.S.Anderson, , St Martin's Press (New York,1966), PP.161-163.

(7) Balkan Tarihine Genel Bir Bakis, Tayfun Nasuhbe YoGlV, (Istanbul, 2008).

(8) Bulgaria's Past, Nikolai Todorov and Vera Moutafchieva, Translated by Georgina Yates, Sofia - Press, (Sofia, 1969).

(9) Bulgar Yayinlarinda Türkler, Leman Ergenc, Türk Tarih Kurumu Basimevi,Vll. Dizi, (Ankara. 1989).

(10) McLean, George et al, Religion in public life: Religion, morality and communication between peoples , (CRVP, 2005),P.184.

(11) Nicolle, David ,Nicopolis 1396, the Last Crusade, Campaign Series, Osprey Publishing, (London, 1999).

(12) "the Byzantine Empire in the Seventh Century", In Paul Fouracre, Louth, Andrew , the New Cambridge Medieva History Vol. Cambridge University Press, (Cambridge , 2005).

(13) Bulgaria Nagel's encyclopedia-guide (2 ed.) , Veyrenc Charles Jacques , "fortified hill", (Dunonia,1981), p. 413; http:// en. wikipedia. org/wiki/widin.

(14) "Places: (Thessalia)". Bagnall, R., J. Drinkwater, A. Esmonde-Cleary, W. Harris, R. Knapp, S. Mitchell, S. Parker, C. Wells, J. Wilkes, R. Talbert, M. E. Downs, M. Joann McDaniel, B. Z. Lund, T. Elliott, S. Gillies. (Pleiades, 2012) , Retrieved 8March, 2012

رابعاً – الكتب الروسية

(1) "Самые знаменитые войны и битвы России, Шефов Н. А., (Вече, 2000).
(2) Герои и деятели Русско-Турецкой войны(1877- 1878) гг Криденер Н. И др ,: СПб. В. Турба, (Россия, 1878). С.25.

(3) Русско-турецкая война 1877-1878 гг.в фалеристике ,Тренихин М. М., Роль славянской молодежи в процессе устойчивого цивилизационного развития , Сборник тезисов Международной молодежной межвузовской конференции,(ГАСК, 2010), С. 62-80; Шефов Н. А., СтраНиuэ ,.
(4 Сборник договоров России с другими государствами. 1856-1917 ,()Адамова Е.А., Москва, 1952).
(5) Восточный Кризис И Русско-Турецкая Война На Страницах Журнала «Вестник Европы» В 1875–1878 ГОДАХ , Николаев , Н.Ю , Вестн., No.1,V.19, (Волгогр. 2011) .
(6) Прелиминарный договор русских с турками, заключенный в с. Сан- Стефано в 1878 г., Мартынова К., 19 февр / – М., Книга по Требованию,(Москва , 2012).
(7) Детский мир императорских резиденций, Быт монархов и их окружение, Зимин , И. В , повседневная жизнь Российского императорского двора, (Центрполиграф, 2011) .

خامساً – الكتب العربية والمعربة

(1) العلاقات الروسية العثمانية (1687–1878)،عبد الرؤوف سنو، مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية (الحلقة الرابعة)، نبحث منشور ضمن كتاب تأريخ العرب والعالم، (بيروت، 1985).

(2) محمود شاكر، تأريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987هـ- 1400هـ/ 1492م-1980م، إسماعيل أحمد ياغي ، ج1 قارة آسيا، ط6، العبيكان للنشر، (الرياض، 2010).

(3) الدولة العثمانية والمسألة الشرقية – أحد مراحل الحروب الصليبية محمد كمال الدسوقي، –، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1976).

(4) تأريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ميلاد المقرحي، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، (ليبيا، 1995).

(5) موجز تأريخ أوربا الحديث والمعاصر، ميلاد المقرحي ، منشورات جامعة قان يونس، (بنغازي، 1998).

(6) النظام القانوني للملاحة في المضايق الدولية وتطبيقه على مضيق هرمز، فخري رشيد مهنا، ط1، مطبعة الأديب البغدادية، (بغداد، 1980).

(7) فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني،بسام العسلي ، مج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م، د.ت).

(8) تكيك أوربا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية) 1804–1920، تشارلز ييلافيتش وبربارا ييلافيتش، ترجمة عاصم الدسوقي، ط1، دار الثالث للنشر، (القاهرة، 2007).

(9) تأريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقي، ط10، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2006) .

(10) الكورد والدولة العثمانية موقف علماء كردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293–1327هـ/ 1876–1909م، محمد زكي ملا حسين البرواري، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2009).

(11) تأريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919)،عمر عبد العزيز عمر وآخرون، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 2000).
(12) تأريخ الأتحاد السوفيتي، فيدوسوف بييفانوف، ترجمة خيري الضامن، نقولا طويل، دار التقدم، (موسكو، د.ت).
(13) الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر، حسين كفافي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م، 1997).
(14) علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879)، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، (الإسكندرية، 1967).
(15) تأريخ مصر الحديث والمعاصر، محمود عباس أحمد عبد الرحمن، مكتبة بستان المعرفة طباعة ونشر وتوزيع الكتب، (القاهرة، 2010).
(16) حقائق الأخبار عن دول البحار، إسمعيل سرهنك، تحقيق ودراسة عبد الوهاب بكر، ج2، مج2، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية مركز تأريخ مصر المعاصر، (القاهرة، 2009).
(17) لمحات من تأريخ بلغاريا ،حسن سعيد اللمع، ، ط1 ، مطبوعات دار الثقافة، (دمشق ، 1981).
(18) بلغاريا لمحة تأريخية وجيزة ، ريميتر ماركوفسكي، ترجمة طالب علي ، تدقيق النص العربي عبد الله الصوفي، منشورات وكالة "صوفيا برس " ، مطبعة " البلقان " الرسمية ، (صوفيا برس ، 1988).
(19) أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950،أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس أسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، ج4، ط6، مطابع سجل العرب، (القاهرة، 1967).
(21) الإنقلاب العثماني، جرجي زيدان، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت، د.ت).
(22) العثمانيون والبلقان ، علي حسون، ط2، المكتب الإسلامي ، (بيروت – دمشق، 1986).
(24) تأريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سهام محمد هنداوي، ، ط1، دار ومؤسسة ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2012).
(25) تأريخ الأتراك العثمانيين، حسين لبيب، ج3، مطبعة الواعظ، (مصر، 1917).
(26) تأريخ الأتحاد السوفيتي، فيدوسوف بييفانوف، ترجمة خيري الضامن، نقولا طويل، دار التقدم، (موسكو، د.ت) .
(27) الخلفاء العثمانيون (923-1342هـ)، محمود شاكر، ط1، المكتب الإسلامي، (بيروت، 2003).
(28) تأريخ الدولة العثمانية، إبراهيم محمد حسنين ، دار التعليم الجامعي، (الإسكندرية، 2013).
(29) دراسات في التأريخ العثماني، سيد محمد السيد، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، (القاهرة، 1996).
(30) نظرة تأريخية على الظلم البلغاري، حسين مميش أغلو، (أنقرة ، 1989).
(31) تأريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الأنقلاب على الخلافة، محمد سهيل طقوش، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2008).
(32) موسوعة تأريخ العرب – العصر الحديث، عبد المنعم الهاشمي، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ودار البحار، (بيروت، 2006).
(33) تأريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، عزتلو يوسف بك أصاف، تقديم محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1995)
(34) أسباب الأنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، محمد روحي الخالدي، ط1،دراسة وتحقيق خالد زيادة، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2011).
(35) تأريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2وديع أبو زيدون، ، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان – بيروت، 2011).
(36) مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتعليق محمد حرب عبد الحميد، مطبعة دار نشر الثقافة، دار الأنصار للتوزيع، (مصر، 1978).
(37) الحياة السياسية في الدولة العثمانية، أحمد نوري النعيمي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1990).
(39) الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909،السيد رجب حراز ، الطبعة العالمية 16، 17، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1970).
(40) الكورد ودورهم في جمعية الأتحاد والترقي دراسة تأريخية 1889-1914، ط1،جاوان حسين فيض الله الجاف، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2012).
(41) تأريخ العرب الحديث، عبد الكريم محمود غرايبة، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت، 1987).

(42) تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م إبراهيم خليل أحمد، ، دار أبن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، 2005).

(43) تأريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، فلاديمير بوريسسو فيتش لوتسكي، مراجعة يورى روشين، ط7، دار الفارابي، (بيروت، 1980).

(44) السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه دراسة من خلال الوثائق، عمر فاروق يلماز، ترجمة طارق عبد الجليل، مراجعة وتقديم الصفصافي أحمد المرسي، الطبعة 3، دار نشر عثمانلي، دار النيل، (أستانبول – القاهرة، د.ت).

(45) السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، سليمان جوقه باش، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2008).

(46) صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، موفق بن المرجة، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مطابع دار الكويت للصحافة " الانباء " ، (الكويت، 1984).

(47) تأريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقي، ط10، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2006).

(48) مدحت باشا حياته – مذكراته – محاكمته، يوسف كمال بك حتاته، صديق الدملوجي،ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2002).

(49) العراق في عهد مدحت باشا 1286-1289هـ/ 1869-1872م، محمد عصفور سلمان، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، (القاهرة-بغداد، 2010). .

سادساً – الرسائل والأطاريح الجامعية

(1) السياسة البريطانية تجاه المضائق العثمانية 1841-1878،أحمد محسن عبد البديري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية صفي الدين الحلي، (جامعة بابل، 2011).

(2) موقف السلطان عبد الحميد الثاني من سياسة وأجراءات مدحت باشا 1876-1884، أحمد حافظ إبراهيم أحمد العزاوي،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت، 2007).

(3) أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876 " إصلاحاته والتطورات في البلقان"، ساهرة حسين محمود الصامري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، (جامعة البصرة، 2010) .

(4) التطورات السياسية في إمارتي الدانوب (ولاشيا ومولدافيا) والموقف الدولي منها 1848-1884 ، فهد عويد عبد عايد، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة ، 2014) .

سابعاً – الموسوعات العربية

(1) الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال، مج1،3، ط2 ، دار الجيل الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، (القاهرة، 2001).

(2) دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب ، بطرس البستاني، مج 11، مؤسسة مطبوعاتي (إسماعيليان ، تهران ، د.ت).

(3) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مج4، دار نوبليس للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، (بيروت، 1979).

(4) المورد (قاموس)، منير البعلبكي، معجم الإعلام ، دار العلم للملايين، (بيروت، 1981).